وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:**13/MD12/107**

البناء الفني و الفكري في شعر عبد الرحمن الديسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب:
جلود علي

إشراف:
– د/ نور عبد الرشيد

تاريخ المناقشة: **2015/05/25**

أمام لجنة المناقشة:

- **د/ سليماني حكيم (رئيس)**
- **د/ زلافي إبراهيم (ممتحن)**

السنة الجامعية:**2015/2014**

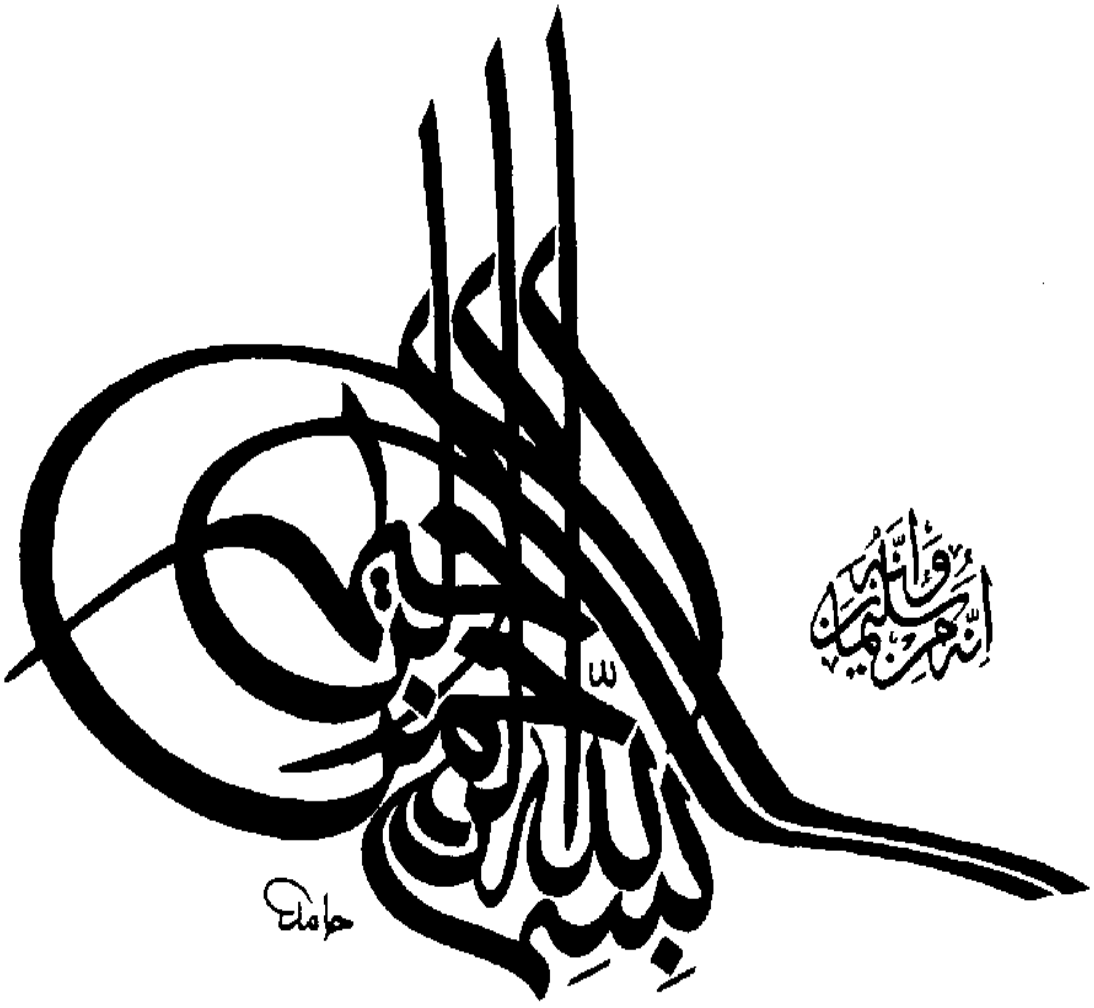
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

مقدمة

مقدمة

الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، اسم ملأ الدنيا وشغل الناس نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وشكل مع ثلة من العلماء والفقهاء النواة الصلبة لمقاومة ثقافية متميزة، ووجها من وجوه المحافظة على العقيدة الإسلامية والشخصية الوطنية، كان محور الحياة الفقهية والفكرية والأدبية بالزاوية القاسمية، طبعها بطابعه الخاص وترك أثره واضحا في تلامذته، كان محط الرجال الأفاضل، يتسابق إلى مجلسه العلماء والفقهاء والأدباء وطلبة العلم، فهو شيخ الجماعة وأستاذ المشائخ، وأديب الفقهاء، وهذه الألقاب تدل على سمو مكانته العلمية والدرجة الرفيعة التي كانت له في أوساط الطبقة المثقفة.

كما اشتهر الرجل بكثرة تآليفه، وهي خاصية نادرة في علماء تلك الفترة، فقد تفرغ الديسي للدرس والتأليف، وتوفر له جو علمي وروحي واستعدادات فكرية وفطرية ساعدته على البحث والكتابة، وسخر كل جهده، موظفا علمه وقلمه وشعره في سبيل الحفاظ على عقائد الناس وعلى اللغة العربية وعلى العادات والتقاليد وهي رمز الشخصية الوطنية.

إن الباحثين لم يولوا اهتماما بهذه الشخصية سوى ما كتب عنه من تراجم له ولمؤلفاته ولم يترجموا لفكره وأدبه، ومن هنا رأيت ضرورة تقديم صورة لهذه الشخصية العلمية الأدبية، تبرز أهمية الرجل ومكانته العلمية ودوره في الحياة الثقافية والأدبية للمجتمع الجزائري، ورسم صورة واضحة لفكره وأدبه، وقد أوليت الاهتمام بشعره فكرا وفنا الذي سخره في خدمة العلم والدين والدفاع عن المقومات والثوابت.

وعليه:

- من هو الديسي وما الذي ساهم في تكوينه العلمي والأدبي ؟
- كيف كان شعره وما هي أهم الموضوعات والأبعاد الفكرية التي تضمنها ؟
- ما هي أهم الخصائص الفنية في شعره ؟

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: حياة الديسي وآثاره مولده ونشأته، شيوخه وتلاميذه، إجازاته ومؤلفاته.

- الفصل الثاني: تضمن الموضوعات في شعر الديسي والأبعاد الفكرية في تجربته الشعرية من تكوين فكري وتجربة روحية ورؤية إصلاحية.
- الفصل الثالث: تضمن اللغة الشعرية والموسيقى الشعرية والصورة الشعرية في شعر الديسي.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الفني التحليلي.

إن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث تمثلت في قلة المصادر والمراجع، وعدم وجود دراسات عن فكر وشعر الديسي فكل ما وجد عنه تمثل في تراجم له ولمؤلفاته.

وقد اعتمدت مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها (ديوان منة الحنان المنان) لـ محمد بن عبد الرحمن الديسي، و(الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن سيرة ومسيرة) لـ عبد المنعم القاسمي الحسني، و(الديسي حياته آثاره وأدبه) لـ عمر بن قينة، ومراجع أخرى متنوعة.

وفي الأخير نشكر الأستاذ المشرف على مساهمته وتوجيهه لهذا البحث.

الفصل الأول : عبد الرحمن الديسي حياته وآثاره

أ – مولده ونشأته.

ب– شيوخه.

ج– تلامذته.

د– إجازاته.

هـ– مؤلفاته.

أ- مولده ونشأته :

هو العلامة المفسر المحدث المتكلم الأصولي الفقيه الصوفي اللغوي النحوي الأديب الشاعر الناثر المجتهد الكبير المؤلف الشهير خاتمة المحققين بشمال إفريقيا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد " ابن السنوسي" بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمد بن سيدي إبراهيم الغول السلامي الجزائري، من سلالة الولي الصالح سيدي إبراهيم الغول ، من قرية الديس قرب مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري ، ولد سنة 1270هـ/1854 م بقرية الديس.

توفي والده وتركه صغيرا ، فتربى في حجر والدته وجدته، وفي السنة الرابعة من عمره أدخل الكتاب لحفظ القرآن الكريم ، ولما وصل إلى سورة الجن أصيب بمرض الجدري فأفقده عينيه ، واستمر على الرغم من ذلك على قراءة القرآن إلى أن حفظه وأتقن أحكامه على أيدي علماء القرية .[1]

شرع بعد ذلك في تلقي المبادئ العلمية على يد عالم الديس وصالحها الشيخ بن أبي القاسم بن سيدي إبراهيم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى زاوية الشيخ بن أبي داود بجبل زواوة في عصر الشيخ محمد بن الطيب بن أبي داود، أخذ عن رجالها الفقه والنحو والتوحيد والفلك ثم قصد قسنطينة وحضر دروس الشيخ حمدان الونيسي ولم تطل إقامته بها وعاد إلى قريته الديس ، ولازم حفظ المتون فحفظ نحو الخمسين متنا ذكرها الشيخ محمد بن الحاج محمد في ترجمته له بالزهر الباسم.[2]

في سنة 1293هـ / 1878م قصد زاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم بالهامل لمواصلة تعليمه العالي وكان له من العمر ثلاث وعشرون عاما[3]، فأخذ عن الشيخ محمد بن أبي القاسم

[1]- عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862– 1962 دراسة سوسيو– ثقافية تاريخية، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، ط2، 2013 م، ص 392.

[2]- محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، ط1،1308هـ ، ص145.

[3]– المرجع نفسه، ص146.

علوم التفسير والحديث والتصوف وبعض علوم العربية، ولقنه الأستاذ الورد وألزمه لما رأى فيه من النبوغ بمجاورة الزاوية لإفادة الطلبة بمعلوماته وللإستفادة من العلماء الوافدين على الزاوية في ذلك العهد الزاهر، وقد صدقت فراسة الشيخ محمد بن أبي القاسم فيما ارتآه للأستاذ المترجم له، إذ قد إزدادت بهذه المجاورة معلوماته اتساعا بواسطة الإدمان على الدرس والمطالعة وتوفر الكتب اللازمة بالزاوية ومراجعة بعض الأعلام الوافدين عليها منهم الشيخ محمد المكي بن عزوز والشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ أحمد الأمين وتخرج على يديه المئات من الطلبة والأساتذة والفقهاء.[1]

عرف الشيخ الديسي بقوة حافظته، فقد كان يحفظ عن ما يزيد على مائة بيت في اليوم الواحد وقد كان يحفظ معظم المتون المتداولة والمعروفة آنذاك مثل مختصر الخليل، جمع الجوامع ،الألفية، الأجرومية الدرة البيضاء...

كما عرف بسرعة فهمه وإدراكه، إذ كان يستوعب جميع ما في الكتب التي درسها وطالعها حتى أنه لا يحتاج إلى إعادة النظر فيها مرة ثانية، كما كان شغوفا بالمجالس العلمية والبحوث.

فكانت مجالسه كلها عبارة عن مناقشات ومباحثات ومدارسات لا تخلو من فائدة، وكانت دروسه عبارة عن مناظرات علمية بحتة مما حبب ذلك إلى نفوس الطلبة واكتسبت دروسه شهرة واسعة لدى الأوساط العلمية.

اتصل به الشيخ محمد بن الحاج محمد والشيخ المختار بن الحاج محمد فكانا لا يفارقانه إلا عند الضروريات دائبين معه على الدراسة والمطالعة، حتى حصل لهما علوما جمة صارا بها في أعلى طبقات العلماء وشاركهما في الأخذ عنه المشايخ : أبو القاسم وإبراهيم،وأحمد،

[1]– أبوالقاسم الحفناوي الديسي: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م، ج2، ص407.

كما أخذ عنه بعدهم الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد، والشيخ محمد المكي والشيخ محمد بن عزوز ابني الشيخ المختار، فلازموه وأخذوا عنه وحصلوا من العلوم ما صاروا به من المحققين، وقد تولى كل من أبناء الزاوية المذكورين التدريس بحضرته ونشروا أعلام العلم على الزاوية وكان يفتخر بهم.

وتخرج عليه رحمة الله من غير أبناء الزاوية طلبة أخيار منهم: الشيخ احميدة الجزائرلي، العيد بن البشير الهاملي، عبد القادر المسعدي... ساهموا في الحفاظ على الدين واللغة والمبادئ الإسلامية والتصدي لكل أشكال الغزو الثقافي والفكري الذين كانت فرنسا تمارسها على أبناء هذا الشعب الأبي.[1]

كان رحمه الله جبل علم مناظرا محاججا غيورا على الأولياء محبا فيهم، ينافح عنهم وينتصر لهم[2]، أقر له بالرسوخ في العلم من عاصره من أفاضل العلماء كالشيخ محمد المكي بن عزوز، الشيخ أحمد الأمين، الشيخ عبد الحي الكتاني وكان يلقبه بـ"الشمس" الشيخ الحفناوي الديسي وغيرهم كثيرون.

وكان له اعتناء بمطالعة فتح الباري وعمدة القاري وإرشاد الساري والزرقاني على المواهب، ملازم في الفقه لمجموع المحقق الأمير[3]، وله مع الشيخ محمد المكي بن عزوز محاضرات أدبية ومعارضات شعرية أيام إقامته بالزاوية الهاملية.

لم يترك رحمه الله التدريس في كل وقت وزمن، وله محبة في من يقرأ عليه يحرضهم على اغتنام وقته ويواسيهم بقصد الاستعانة على التعلم، لاسيما في شهر رمضان، وكان له في آخر عمر ميل إلى التصوف ويكثر بكاؤه خصوصا عند ذكر تلميذيه وخليليه وأنيسيه الشيخ محمد والشيخ المختار[4]، وقد أشار إلى ترجمته الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس

[1]– عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص394.

[2]– عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم الأشياخ والمسلسلات، المطبعة الجديدة، فاس، 1347هـ، ج1، ص35.

[3]– محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم، ص124.

[4]– عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص394.

الفهارس بقوله : " فخر القطر الجزائري ونادرته الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، وكان هذا الرجل الباقعة النادرة حجة في الأدب والتصوف والمعقول والمنقول، مع ذهاب بصره وبلوغه في السن عتيا، مجلسه لا يمل، حافظ واعية، ونفس أبية، كنت أجد نفسي معه في زاوية الهامل عام 1339هـ كأني في المدرسة النظامية، بحث شائق مستمر وعلم صاف مغدق ومصافاة ومودة لا تمل ولا تنسى"[1]، ووصفه الشيخ محمد بن الحاج فقال: " كان أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، يحب الخمول ويكره المحمدة والظهور، لين الجانب، صبورا غيورا على الدين، صاحب حزم و اجتهاد، ومنذ خلق ما نطق بفحش، ولا ضبطنا عنه ساعة هو غافل فيها عن دينه"[2].

كذا ترجم له الشيخ أبو القاسم الحفناوي في كتابه (تعريف الخلف برجال السلف)، والأستاذ محمد علي دبوز في كتابه (نهضة الجزائر وثورتها المباركة).

توفي رحمه الله في زاوية الهامل يوم 28 ذي الحجة 1339هـ/1921م وعمره تسع وستون سنة، دفن داخل القبة التي في المسجد بين تلميذيه وحبيبيه الشيخ محمد والشيخ المختار.[3]

ب- شيوخه :

أخذ الديسي العلم بمراكز ثلاثة هي : الديس، تاسلنت، الهامل، وتتلمذ على يد علماء أجلاء لهم مكانة بارزة وسمعة عالية في عصرهم، الجو العام الذي يدرس فيه الديسي مناخ

[1]- عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص35.

[2]- محمد بن محمد القاسم: الزهر الباسم، ص124.

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص395.

صوفي محض: زاوية الديس، إنتقل بعدها إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بتاسلنت، عاد بعدها إلى قريته ثم إلى زاوية الهامل.[1]

وشيوخه :

- محمد المازري.
- محمد الصديق الديسي.
- محمد الطيب بن أبي داود.
- الشيخ بن أبي القاسم الديسي.
- أبو القاسم بن أبي داود.
- محمد بن أبي القاسم الهاملي.
- محمد المكي بن مصطفى بن عزوز.
- دحمان بن الفضيل الديسي.

ج- تلامذته :

تولى الشيخ الديسي التعليم بزاوية الهامل مدة تجاوزت أربعين عاما، من حين قدومه عام 1296هـ/1878م إلى وفاته عام 1339هـ/1921م لم ينقطع فيها عن التدريس إلا فترات قصيرة، واشتهر بأنه شيخ الجماعة وأستاذ المشائخ...

لم يعرف مهنة أخرى غير العلم والتعليم، وتتلمذ على يديه أعداد لا تحصى من طلبة العلم، تخرجوا أئمة وقضاة ومفتين، إلتزموا بدورهم بنشر العلم في مدنهم وقراهم النائية.[2]

وتلامذته :

- محمد العربي بن أبي داود.
- محمد الصديق بن محمد الصديق الديسي.
- محمد بن محمد الهاملي.

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن سيرة ومسيرة، دار النعمان،الجزائر، 2014م، ص91.

[2]- المرجع نفسه، ص106.

- المختار بن محمد الهاملي.
- أبو بكر بن أحمد بن حامد البوسعادي.
- علي بن إبراهيم العقبي.
- المدني بن الشيخ الديسي.
- أحمد بن الطيب الجزائرلي.
- مصطفى بن قويدر الجلالي.
- محمد بن الحاج يحي الحمدي.
- محمد العابدي بن عبد الله الجلالي.
- محمد العيد بن البشير الهاملي.
- محمد العاصمي.
- محمد بن الزروق البوسعادي.
- عبد القادر المسعدي.
- محمد السنوسي الديسي.
- محمد بن بهاء الدين الهاملي.
- أحمد بن داود الديسي.
- أحمد بن محمد الزواوي.
- محمد بن المكي بن مختار القاسمي.
- مصطفى بن محمد القاسمي.
- عبد الله بن بلحاج بلقاسم.
- محمد بن عبد العزيز الفاطمي.
- محمد بن عزوز القاسمي.
- يحي بن السعيد النايلي.
- محمد بن جلول رباحي.[1]

[1]- المرجع السابق، ص 106–149.

د- إجازاته :

1- الإجازات التي حصل عليها من شيوخه :

أولا : إجازة الشيخ دحمان بن الفضيل :

وهي أول إجازة حصل عليها الشيخ الديسي من علماء منطقته بعد عودته من زاوية السعيد بوداود وتفرغه لنشر العلم.

ثانيا : إجازة الشيخ بن أبي القاسم الديسي :

لا تزال تحتفظ بها أسرة الشيخ الديسي دليلا على العلاقة الروحية بين الشيخين "الشيخ بن عروس"والشيخ الديسي.

ثالثا : إجازة الشيخ محمد المكي بن عزوز البرجي :

الذي أخذ عنه الديسي جملة من العلوم، كتبها بخطه الشيخ محمد بن عزوز في نفس الورقة مع إجازة الشيخ بن أبي القاسم الديسي.

2- الإجازات التي سلمها للعلماء :

عرف الشيخ الديسي كثيرا من علماء الجزائر وربط علاقات صداقة متينة معهم، لكن لا نجد إجازات كثيرة لهم، ربما لزهد الديسي في هذا الأمر فلم يكن يطلب منه ذلك، أو ربما لم تصلنا هذه الإجازات فلم نعرف عنها شيئا تحصلنا على إجازتين فقط للعلماء : إجازة للقاضي شعيب التلمساني، إجازة للشيخ عبد الحي الكتاني.[1]

[1]- المرجع السابق، ص157-165.

3- إجازاته لتلاميذه :

بعض إجازاته لتلاميذه :

- إجازة عبد الغني بن أحمد الجلالي.
- محمد بن أحمد القاسمي.
- العربي بن أبي داود.
- المختار القاسمي.
- القاضي أحمد بن حسن القادري المختار المعسكري.
- محمد بن محمد الصديق الديسي.
- محمد أمزيان بن أبي داود.
- محمد العيد بن البشير الشريف.
- محمد بن جلول.[1]

هـ- مؤلفاته :

جمع الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي بين التدريس والتأليف ونظم الشعر، لقد كان الديسي كاتبا غزير التأليف، واسع الإطلاع، مهتما بقضايا عصره ومشاكل أمته، ويعد من أبرز كتاب تلك الفترة، ولعله أكثر الفقهاء الجزائريين في القرن العشرين كتابة وتأليفا، إذ نحصي له أكثر من 30 تأليف، وقد لا نجد هذا الكم عند معاصريه من الفقهاء والعلماء.[2]

[1] -المرجع السابق، ص169-187.

[2] - المرجع نفسه، ص207.

ألف الديسي مؤلفات كثيرة مفيدة وممتعة في شتى العلوم والفنون دلت على غزارة علمه ورجاحة عقله وعلو منزلته، يقول الكتاني: " وديوان نظمه حلو مبدع، ودواوين نثره وتآليفه التي أملاها وكتبت عن إملائه ثمر مشبع ولكن لا يشبع منه"، ويقول الشيخ عبد الرحمن

الجيلالي : " ولم يمنعه كف بصره عن المشاركة في ميدان التأليف مستعينا في ذلك بأخص تلامذته، ومن كان يلوذ به من نجباء الطلبة، فكان يملي عليهم وهم يكتبون، فاجتمع له بذلك عدد لا بأس به من مؤلفاته نظما وشعرا فطبع بعضها وبقي أكثرها ".[1]

وأول ما كتب هو منظومته في التوحيد(درة عقد الجيد) وذلك سنة 1293هـ تبعتها منظومة أخرى في اللغة بعنوان (القهوة المرتشفة) ونظمها بزاوية الهامل، وآخر ما ألف هو كتابه في الرد على بعض منتقدي التصوف (إفحام الطاعن)، كما يذكر تلميذه محمد العيد بن البشير الهاملي.

وقد حرص تلامذته على جمع مؤلفاته، كتابتها وتدوينها، منهم: الشيخ الحاج بن السنوسي، العيد بن البشير الهاملي، بن عزوز القاسمي، وكذا إبنه أحمد بن أبي داود، الذي كتب جل مؤلفات والده بخط يده، وفي نسخ متعددة، فجمعت هذه المؤلفات في زاوية الهامل، الديس،

واعتنى بها الطلبة وشيوخ الزاوية الذين تعاقبوا على رئاستها وقد كانوا كلهم من تلامذته.

ونجد فيما يتعلق بهذه المؤلفات تنوع تراثه بين الأدب واللغة، الفقه وأصوله، والتصوف والردود العلمية.[2]

1- مؤلفاته في الشعر والأدب :

- ديوان منة الحنان المنان :

وهو ديوان يشمل على مائتي قصيدة ومقطوعة تختلف طولا وقصرا، ما تمثل أكثر من أربعة آلاف بيت، في أغراض مختلفة : المدائح النبوية، المنظومات الفقهية والنحوية،

[1]- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج4، ص424.

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن سيرة ومسيرة، ص208.

المديح، التهاني، المراثي، الإجازات ... وغيرها، جمعه إبنه الشيخ أحمد بوداود عام 1957م.

في الديوان من المنظومات ما اشتهرت مستقلة أو طبعت كذلك كعقد الجيد في التوحيد، والزهرة المقتطفة، ومن قصائد الديوان ما نشر في بعض الكتب التي طبعت كالزهر الباسم أو التعريف الخلف برجال السلف، ويحتوي الديوان على مجموعة من الفصول : في علم أصول الدين، في النحو، في الألغاز، الغزل، المديح النبوي، الدعاء والمديح، التقاريظ، التهاني، الإجازات، الرثاء، مواضيع مختلفة.[1]

- جواهر الفوائد وزواهر الفرائد.
- المناظر بين العلم والجهل.
- تحفة الإخوان.

2- في اللغة :

- الزهرة المقتطفة والتحفة السنية المستطرفة، وشرحها : القهوة المرتشفة، وحاشيتها: الحديقة المزخرفة.

- خاتمة على قول إبن آجروم.

- خاتمة على الخلاصة.

3- في العقيدة :

- درة عقد الجيد في واجبات ربنا المجيد.

- العقيدة الفريدة.

[1]- المرجع السابق، ص223.

4- في علم الفقه والأصول :

- سلم الوصول.
- جمع شمل شتات اللطائف ولم شعث متفرقات الظرائف.

5- في التصوف :

- تحفة المحبين في شرح أبيات الشيخ الأكبر محي الدين.
- أرجوزة في أسماء المحمدية الشريفة.
- منة المنان في المرائي الحسان.
- النصيحة الكافية لطلاب الأمن والعافية.
- نصيحة الإخوان وإرشاد الحيران.[1]

6- في الردود :

- إفحام الطاعم برد المطاعم.
- ترصين القول المتين.
- رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين الطلاب.
- الساجور للعادي العقور.
- هدم المنار وكشف العوار.

[1]- المرجع السابق، ص216-242.

7- الشروح :

- بذل الكرامة لقراء المقامة.
- تحفة المحبين بشرح أبيات القطب الأكبر محي الدين.
- تنوير الألباب بمعاني الشهاب.
- القهوة المرتشفة في الزهرة المقتطفة.
- الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة.
- الفرائد الحسان في شرح تحفة الإخوان.
- الموجز المفيد في شرح درة عقد المجيد.
- النصح المبذول لقراء سلم الوصول.
- المشرب الراوي على منظومة الشبراوي.
- فوز الغانم في شرح ورد الشيخ محمد بن أبي القاسم.
- فتح العلام في شرح صلوات القطب عبد السلام.[1]

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني : البناء الفكري في شعر عبد الرحمن الديسي

أ – الموضوعات.

ب – الأبعاد الفكرية في تجربته الشعرية.

أ- الموضوعات :

1- المديح :

إن الذين خصهم الديسي بمديحه يختلفون، فهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أصدقاء علماء، أو تلاميذ مقربون، أو رجال علم و دين، أو أقطاب سياسة وحكم.

أ- مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم :

مدح الديسي رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وثباته في أدائها، خصاله، ومحامده، مدحه بتسع قصائد اختلفت طولا وقصرا، قوة وضعفا، كما إرتدت صيغه في بعض المدائح ثوب الدعاء والتوسل. من أول مدائحه للرسول صلى الله عليه وسلم وأهمها، قصيدته (النفحات العنبرية في مدح خير البرية).[1]

افتتح القصيدة بالإشارة إلى هجرته صلى الله عليه وسلم نحو المدينة التي قال عنها :

أبارق لاح أم تلك ابتسامات وهذه طيبة أم الثنيات

دار هي العين والدنيا لها جسد وبسوى العين ليست تصلح الذات[2]

كما تفاءل بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم كـ(محمد) و(أحمد)،فيقول:

محمد ، أحمد ، المحمود سيرته ورحمة لجميع الخلق مهداة[3]

ويقول :

وإنك المدثر المزمل بالدين والإرسال يا ذا الأفضل[4]

وتحدث عن أخلاقه وصفاته :

وأنت حبيب الله صفوة خلقه حويت جميع الفضل لا منك أفضل[5]

عبر شعر الديسي عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم وتحدث عن مولده وعلامات نبوته وصفاته وأخلاقه وأصحابه ومواقفه ورسالته.

---

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977م، ص90.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، بوسعادة، الجزائر، 2009م، ص102.

[3]- المصدر نفسه، ص103.

[4]- المصدر نفسه ، ص113.

[5]- المصدر نفسه ، ص106.

وعبر شعره عن نظرته الإسلامية إلى أثر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمم والشعوب.

ب- الأدعية :

كان الديسي في أدعيته يدعو الله ويتوسل برسوله صلى الله عليه وسلم كما يذكر بعض صفات الله عز وجل وبعض صفات رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد وردت الأدعية في شعر الديسي متفرقة في ثنايا بعض قصائده في أغراض مختلفة، كغرض المديح للرسول خاصة، كما وردت في قصائد مستقلة منها منظومة بعنوان (استغاثة جليلة) يتضرع فيها إلى الله ويطلب الغوث منه.[1]

يقول :

يا إله الخلق غوثا يا مقيل العثرات

من باللطف علينا مع كشف الكربات[2]

ويقول :

فأغثنا برسول الله خير الكائنات

وهو للخلق غياث وهو أصل البركات[3]

وأدعية الديسي تدل على ميل نحو التفكير الصوفي الإسلامي، يقول :

ترى ذلتي بين الورى وتفردي وقلة أنصاري لديهم ومسعدي

أحتاج مخلوقا وعونك منجدي وأظمأ وأنت العذب في كل مورد[4]

فهو يتذلل إلى الله عز وجل ويستجير به، راجيا عونه، مقتبسا تعابير صوفية، (أظمأ) و (المورد العذب)، وهو تصوف يتجنب الشبهات، ويدعو لإتباع أوامر الدين ومراقبة المرء لأفعاله، وتفكيره الدائم في خالقه.[5]

---

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص98.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص119.

[3]- المصدر نفسه، ص120.

[4]- المصدر نفسه، ص122.

[5]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص101.

2- مديحه لغير الرسول صلى الله عليه وسلم :

إن مدح الديسي لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما هو في بعض علماء الدين، ومنه ما هو مدح لبعض أصدقائه، أو تلاميذه المرموقين.

فمن رجال العلم والثقافة الإسلامية الذين مدحهم الديسي شيخ الزاوية(محمد بن أبي القاسم) الذي خصه بقصائد كثيرة في مناسبات مختلفة أهمها قصيدته (البديعية)، يقول:

إمامنا محمد بن قاسم ليس له في الفضل من مقاسم[1]

كما مدح شخصية عبد الحميد بن باديس يقول :

إلى عبد الحميد مزيد شوقي فريد العصر نبراس الزمان

كريم الأصل موفور المزايا أثيل من قوم هجان

لهم في الفضل أخبار تعنعن بالصحاح وبالحسان

لقد ملك العلوم فما عصته أطاعته المباني والمعاني[2]

ومدح الشيخ المختار مؤسس زاوية أولاد جلال :

ملاذ كريم ماجد وابن ماجد سري سني مقتفي فخر أعصار[3]

وفي مدح تلاميذه مدحه لتلميذه وصديقه محمد بن الحاج محمد الذي مدحه الديسي بقصائده منها قصيدة يقول فيها :

نسيم الصبا هل تحملين تحيتي إلى سادة في العصر هم خير أقوام

ولا سيما منهم خليلي ومؤنسي محمد المحمود ذو الخلق السامي[4]

---

[1]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص137.

[2]- المصدر السابق، ص162.

[3]- المصدر نفسه، ص129.

[4]- المصدر نفسه، ص146.

ومن قصائده في مدح تلاميذه، أو أصدقائه، قصيدته في مدح (المختار) القاسمي يقول :

ظبي من الجركس الأتراك قد زارا أهلا بطلعته الغرا وإن جارا[1]

ومدح تلميذه " يحي بن السعيد ابن عبد السلام "

جمعت خصالا يعجز الحصر عدها فمنها الحيا والعلم والحلم[2]

ومدح عقبة بن نافع

والذي ملأ البقاع ثناء طيب الذكر فاتح الغرب عقبة

ذاك أعني ابن نافع ذا المعالي باع لله نفسه فأحبه[3]

[1]- المصدر نفسه، ص154.

[2]- المصدر نفسه، ص165.

[3]- المصدر نفسه، ص127.

3- الغزل :

الغزل في شعر الديسي تقليدي، تتضمنه قصائد مستقلة، تنصب عن الموضوع، أو يأتي مقدمات لبعض القصائد في المديح على الطريقة القديمة، كما يرد غزل الشاعر أحيانا عبارة عن خواطر سريعة، كل خاطرة تأتي في بيت أو أكثر، أو يأتي مخمسات أو على شكل ألغاز غزلية.

وقصائد الشاعر في الغرض تختلف بين قصائد يغلب عليها طابع النسيب وأخرى تقترب من التعبير الصادق عن التجربة العاطفية في حب المرأة والافتتان بها.

حبيبات الشاعر إختلفت جنسياتهن، وتنوعت محاسنهن، وتباينت مهنهن أيضا، منهن التركية، والبابلية والفرنسية، والعربية الأصيلة.[1]

ففي التركية يقول :

أحب الترك جركسها وتترا خصوصا من يقال لها كمامه

فتاة فاقت الأقمار حسنا وأضحت في جبين الحسن شامه[2]

وفي البابلية يقول :

وفاحم فرع تحت قوس حاجب يروع قلب الصد والقد أسمر[3]

وفي الهلالية :

رمتني فتاة من هلال بن عامر بسهم أصاب القلب أصمى مقاتله[4]

وفي العامرية :

ألا حي عني العامرية يا سعد تحية مشتاق لها شفه البعد

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص123.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص72.

[3]- المصدر نفسه، ص88.

[4]- المصدر نفسه، ص87.

وقل مغرم يشكو الصبابة والجوا لم تسله عنكم رباب ولا دعد[1]

وفي الفرنسية في قصيدته"الباريسية":

أفتدي التي سلبت حسن الطواويس بديعة الحسن من جنس الفرنسيس[2]

4- التهاني :

ترد التهاني في شعر الديسي بمناسبة التدريس أو التوظيف في الإمامة أو بمناسبة النجاح أو ختم القرآن أو بمناسبة سفر.

فقد هنأ الشاعر القاسميين بمناسبات كثيرة كإفتتاح الزاوية أو بمناسبة بناء مساكن جديدة لهم، ومن ذلك ما هنأ به محمد بن الحاج محمد القاسمي عندما إعتزم الإنتقال للإقامة في مسكنه الجديد.[3]

هنيئا لك النيروز والأهل والدار يجدد إقبال وتسعد أقدار[4]

وما قاله في أحد تلاميذه بمناسبة التدريس :

ليهنأك يا مصطفى المنصب جزاءا لمن في العلا بمنصب

خدمت العلوم فنلت المنى وأثمر مغرسك الأطيب[5]

[1]- المصدر السابق، ص91.

[2]- المصدر نفسه، ص90.

[3]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص140.

[4]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص171.

[5]- المصدر نفسه، ص172.

ومما قاله في مناسبة النجاح قصيدة هنأ بها أحد تلاميذ الأزهر بعد حصوله على الشهادة العالمية :

يوم حزت شهادة العلم سبقا فأقر بفضلك العظماء

فبهذا جزائر الغرب تزهو وحقيق بمثلك الإزدهاء[1]

5- الوصف والتقاريظ :

يقل الوصف عن الديسي وما نعثر عليه منه تتوزعه قصائده في أغراض مختلفة كوصف حاله أو حال ممدوحيه مثل الشيخ محمد بن أبي القاسم، كما يعبر عن شوقه إلى أمكنة أو أصدقاء، أو يصف هدايا تقدم إليه كباقات الورد.[2]

كقوله :

أهدى لنا الورد بدر في زيارته نعم الهدية ممن فاق في الأدب

هدية جانست أخلاق متحفنا بها فقام مقام اللؤلؤ الرطب[3]

أما تقاريضه الشعرية فتنحصر في خمس قصائد، أولها في تقريظ كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) لأبي القاسم الحفناوي يقول عن الكتاب ومؤلفه :

حبذا عقد جمان ودرر صاغه الحبر الجليل المعتبر[4]

ويشير إلى الأعلام الذين تضمنهم الكتاب من علماء المغرب العربي الذين يفتخر بهم

جملوا الغرب واعلوا قدره وهم للعرب نعم المفتخر[5]

وقال مقرضا لقصيدة في الفقه ومؤلفها :

عالم عامل إمام همام خدم العلم باجتهاد وحرر[6]

---

[1]- المصدر السابق، ص173.

[2]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص143.

[3]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص149.

[4]- المصدر نفسه، ص166.

[5]- المصدر نفسه، ص167.

[6]- المصدر نفسه، ص166.

والقصيدة الثالثة في تقريظ كتاب في تاريخ المغرب العربي لمؤلف فرنسي يدعى (قوفيون)، مهد للقصيدة بمدح للمؤلف وإشادة به وبعمله وبالعلم بصفة عامة.

خادم العلم لايزال عزيزا ومهيبا و أينما حل صدر[1]

أما القصيدة الرابعة فطابعها المدح والثناء في سيدة فرنسية، تدعى (دوبني كنتيس) أهدته مصحفا ورغبت في كلمة منه نثرا وشعرا، فوجه إليها رسالة ثناء وشكرا مشيدا بجهدها في التأليف والعلم.

وابقي لنشر معارف وفضائل نشر المعارف في الورى قصد حميد[2]

والقصيدة الخامسة حول شرح (الفاكهي) لقطر الندى، يقول فيه:

فلله ما أحلى وجازة لفظه ألذ وأشهى من لطيف الفواكه[3]

وهو في تقاريظه يعلي من شأن العلماء، ويبدي سروره بالتأليف في مختلف الفنون ويمدح المؤلفين ويشيد بجهدهم.

6- الإخوانيات :

بقدر ما كان الشاعر يقول القصائد في المدح أو في التهنئة أو في غيرها بقدر ما كان ينتهز المناسبات الملائمة خاصة في أوقات فراغه ليكتب قصائد إخوانية خاصة، وهي إخوانيات خص بها تلاميذه، وزملاءه، وأصدقاءه، وابنه (الصديق) أيضا في مناسبات مختلفة من إخوانياته: مقطوعة رد بها على شيخ الزاوية محمد بن الحاج محمد عندما أهداه باقة ورد[4]، مطلعها :

أهدى لنا الورد بدر في زيارته نعم الهدية ممن فاق في الأدب[5]

وعندما سافر الشيخ محمد أرسل إليه الديسي قصيدة مطلعها :

---

[1]- المصدر السابق، ص168.

[2]- المصدر نفسه، ص169.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص147.

[5]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص149.

غاب مذ غبتم سروري وأنسي فالفضا بعدكم يضيق كحبس[1]

ثم يأخذ يذكر مكانته العلمية، وحاجة الشاعر إلى قربه منه، وحنينه المستمر إليه عند الفراق، مما يبين العلاقة القوية التي كانت تربط بينهما، فقد كان محمد بن الحاج محمد تلميذا للشاعر، ثم صديقا وزميلا له في التدريس، وشيخا للزاوية، وكان من أقرب الناس إليه، وأحبهم إلى قلبه.

ومن إخوانياته قصيدة له في إبنه (الصديق) يقول فيها:

فتذكرت والتذكر يشجي فلذة القلب فالحشا يتهزم

الصديق محمدا جزء روحي ففؤادي لذكره يتقسم[2]

كما تأتي إخوانياته في قصائد مستقلة، فإنها ترد في أبيات متفرقة أو تأتي في صورة ألغاز يطلب حلها من تلاميذه وأصدقائه.

7- الرثاء :

رثى الديسي الأسرة القاسمية تتصدرها مرثية شيخ الزاوية الأول محمد بن أبي القاسم، يقول فيها :

تضعضع ركن الدين وانثلم المجد وصالت جيوش الهم واتصل الوجد[3]

وفي مرثية أخرى له يقول :

أيا صدر الأفاضل والأماثل ويا بدر المجالس والمحافل[4]

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- المصدر نفسه، ص212.

[3]-المصدر نفسه، ص191.

[4]- المصدر نفسه، ص192.

وفي قصيدة عن الشيخ المختار :

لهف نفسي على الكريم المفدى لهف نفسي على الرضي المختار[1]

وفي رثاء محمد الصغير القاسمي :

هلال عراه الكسف قبل كماله أصابته عين والعيون أثيم[2]

وقصيدة في إبن الشيخ محمد بن أبي القاسم، وقصيدة في رثاء والدة محمد القاسمي، وقصيدة في (محمد الصغير) ابن الشيخ المختار، وهذه القصائد لا تختلف كثيرا في صيغها ومعانيها.

وخارج الأسرة القاسمية رثى صديقا له يدعى (إبراهيم بن المسعود) يقول :

فقد كان خل العلم والحلم والتقى ويتلو الكتاب بالعشايا وبالبكر[3]

وقصيدة أخرى في (محمد بن أبي القاسم بن الأحرش)

ومن ترك الأخبار في الناس لم يمت فأحيوا له ذكرا فيا نعم ما نجل[4]

وقصيدة أخرى في رثاء (أبو طالب بن حسن) يقول :

ألا أيها الحبر الجليل أبا الحسن ويا أحمد المفضال علامة الزمن[5]

[1]- المصدر السابق، ص194.

[2]- المصدر نفسه، ص195.

[3]- المصدر نفسه، ص203.

[4]- المصدر نفسه، ص205.

[5]- المصدر نفسه، ص202.

لقد بدت قصائد الديسي في هذا الموضوع أكثر قوة في القاسميين وبخاصة شيخ الزاوية الأول محمد بن أبي القاسم، بينما بدت أقرب إلى الثناء في غير القاسميين، وهو في الحالتين كان يرثي الشخص مقدرا فيه صفاته الأخلاقية، ومكانته الإجتماعية، وعلمه الغزير.

8- الإجازات :

كان الديسي يجيز طلابه شفاهيا أحيانا ويجيز بعضهم وغيرهم من الشخصيات شعرا في الغالب، لأن الشائع في الإجازة هو الشعر الذي استعمل في كتابة الإجازات منذ القرن الرابع هجري.[1]

وقد تضمن ديوانه (منة الحنان المنان) عدة إجازات، منها إجازته للشيخ محمد بن أبي القاسم إعترافا بعلمه وتقديرا لمكانته، ويقول في إجازته له :

محمد الشريف ذو القدر الفخيم من معشر أبوهم عبد الرحيم

وقد أجزته بما رويت وما حفظته وما قرأت

من العلوم والفنون النافعة ذات الفوائد الغزار الساطعة

في الفقه والحديث والتفسير وفي الفنون الأدب الشهير[2]

وإجازته للشيخ المختار القاسمي، يقول :

الفاضل المهذب المختار فإنه كما اسمه المختار

فقد أجزته بما رويت وما حفظته وما قرأت

وفي الفقه والحديث والتفسير وفي فنون الأدب الشهير[3]

وأهمية هذه الإجازات تظهر في كثرة أصحابها الذين أخذوا عن الشاعر، وفي إعتراف معاصريه بمكانته الأدبية والعلمية.

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص160.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص176.

[3]- المصدر نفسه، ص177.

9- المنظومات :

لقد كان الوزن والقافية وسيلتين هامتين لنظم المسائل التعليمية لأن حفظ المتون المنظومة أيسر من حفظ المتون المنثورة، لميل النفس إلى النغم الناتج عن الإيقاع الرتيب للوزن، وقد كانت منظومات الديسي التعليمية إحدى النتائج لقراءاته في المتون القديمة، المنثور منها والمنظوم، كما نتجت عن كثرة تعامله مع هذه المتون دارسا لها ومدرسا فنظم في موضوعاتها ليسهل الحفظ على طلابه، فنظم في الفقه والأصول والتوحيد وفي النحو والصرف.[1]

وقد تصدرت منظوماته ديوان (منة الحنان المنان)، فنجد في التوحيد منظومة (درة عقد الجيد)، منها قوله :

فواجب شرعا على من عقلا أن يعرف الإله ثم الرسلا[2]

ونجد (العقيدة الفريدة) يقول عنها عن الواجب والجائز و المستحيل في حقه تبارك وتعالى:

أقسام حكم العقل لا تحال الواجب الجائز والمحال[3]

وله في الفقه والأصول منظومة في علم أصول الفقه.

ثم (تحفة الخليل) ونظمه (كتاب الصلاة) في مختصر الخليل، ثم ما نظمه من (كتاب الذكاة) ثم ما نظمه من (كتاب البيوع)، أما في النحو والصرف فتصدرت هذه المنظومات منظومته المسماة (الزهرة المقتطفة) في الجمل النحوية: الجملة وأقسامها، الجملة الصغرى

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص165.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص7.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

والكبرى، الجمل التي لا محل لها من الإعراب، الجمل التي لها محل من الإعراب، وحكم الجملة والظرف بعد النكرة والمعرفة...الخ، فيقول عن الجملة في هذه الحال[1]:

وجملة من بعد محض معرفة حال وإلا فهي عندهم صفة[2]

يلي هذه المنظومة: نظم علامات الإعراب الأصول والفروع، يقول عن علامات الأصول:

علامات الإعراب تلك العشر الضم والفتح السكون الكسر

واو وياء ألف ونون وحذفها وحذف أحرف للين[3]

ثم منظومة موانع الصرف...إلخ من المسائل النحوية والصرفية المختلفة.

هذه المنظومات دليل على إمكانيات الديسي الفكرية وثقافته الدينية واللغوية.

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص166.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص55.

[3]- المرجع نفسه، ص57.

10- الألغاز :

قيمة الألغاز تكمن في إذكاء القرائح بأسلوب أقرب إلى المزح من قربه إلى الجد.

كان الديسي ينظم اللغز ويطلب تارة حله من تلاميذه وأصدقاءه، ويكتفي أحيانا بنظمه ليقوم بعد ذلك بحله، من ألغازه في ساعة جدارية كانت بالمسجد، يقول فيها[1]:

ومصلوب يصيح بلا لسان ولا عقل وليس بذي حياة

يسير مع الزمان بغير رجل ويخبرنا عن الماضي وآت[2]

ويكتب لغزا في القلم :

يا من بفرط ذكائه راض الصعاب من الأدب

وأبان حسن نظامه عن مجد السامي الرتب[3]

كما ينظم الألغاز في الأشياء ينظمها في المسائل الفقهية والنحوية.

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص 169.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص 65.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ب – الأبعاد الفكرية في تجربته الشعرية :

1– التكوين الفكري :

تلقى الديسي علومه في زوايا علمية عرفت بمستواها العالي، منها زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بتاسلنت، و الزاوية القاسمية بالهامل، فقد كانت زاوية سيدي السعيد بن أبي داود:"أم الزوايا العلمية على مدى ثلاثة قرون ومنها انتشر الفقه والنحو والفلك والحساب"[1]، كما كانت زاوية الهامل مركزا هاما من مراكز التعليم في القطر الجزائري، ينافس بمستواه كبريات الحواضر العلمية المعروفة في العالم الإسلامي، كالأزهر الشريف بالقاهرة، والزيتونة بتونس، والقرويين بفاس، قال عنها أحد الباحثين : "وهي الزاوية معتبرة، تشتمل على مدارس للقرآن العظيم، وعلى مدارس للعلم الشريف، وقد تخرج منها علماء جهابذة ..."[2]

من هذه المصادر نهل الديسي، ومن هذه المنابع أخذ و استفاد، وبرز في مختلف العلوم والفنون، بدليل مؤلفاته الكثيرة في موضوعات مختلفة وعلوم عديدة، وتلاميذه الكثيرين الذين نشروا علمه وثقافته، حتى صار شيخ الجماعة وأستاذ الأساتذة .

نشأ الديسي على حب العلم وطلبه، ساعدته على ذلك بيئته التي وجد فيها عائلة دينية تهتم بالعلم والعلماء.

والمتتبع لسيرة حياته يدهش لهذا الشغف الشديد بطلب العلم و الإهتمام المتزايد باكتساب أنواع العلوم والمعارف، وعدم الإكتفاء بفن من الفنون دون آخر فنجده يأخذ عن الشيخ بن أبي القاسم، الفقه على مذهب الإمام مالك، وعن الشيخ الطيب الفقه والتوحيد، وعن الشيخ

محمد المكي القراءات والتجويد والبيان وعلمي العروض والقوافي، وأخذ عن الشيخ محمد بن أبي القاسم، التفسير، الحديث، التصوف...

وقد تكونت له هذه الثقافة العالية من مصدرين أساسيين :

[1]- أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص187.

[2]- الجيلاني بن عبد الحكم: المرآة الجلية، مطبعة ابن خلدوون، تلمسان، ط1، 1953م، ص123.

1- شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، وفي مقدمتهم شيوخ الزاوية الداودية والشيخ محمد بن أبي القاسم.

2-شغفه الكبير بالمطالعة وقراءة الكتب، فكان الديسي يهوى القراءة ولا يمل من ذلك، ويجد في ذلك متعة كبيرة، ويدل على شغفه بالمطالعة أنه خصص جزءا من اليوم لقراءة الكتب.[1]

وكانت للشيخ قوة عجيبة على الحفظ والفهم، وأنه اشتهر بالزيادة على أقرانه في كافة مراحل تحصيله، واستطاع مع مرور الوقت أن ينمي هذه الموهبة فيه ويزيدها قوة وإدراكا، وما كان ذلك أن يأتي لولا إستعانته بدوام مذاكرة العلم ومدارسته.

وخير ما يصور منزلة الديسي العلمية، وثقافته الواسعة، هو آثاره الكثيرة التي خلفها، مؤلفاته وأشعاره، فتاواه وإجازته، تبين لنا من خلالها العلوم التي اكتسبها والفنون التي برع فيها، فقد كان فقيها عارفا، أديبا متميزا، لغويا متمكنا من العربية، شاعرا فحلا، مجادلا لا يشق له غبار، فقد تمكن في علوم القراءات، والتفسير، والحديث وعلومه، والشعر والأدب، والتاريخ.[2]

هذه العلوم كان لها التأثير والتكوين في شعره ونظمه، فاختلاف مواضيع وأساليب شعره كان صورة لاختلاف العلوم التي تعلمها.

2- التجربة الروحية :

كان الديسي على حظ وافر من الدين المتين والصلاح العظيم وإتباع السلف الصالح، حسن الأخلاق، وأبرز ما تميز به هو زهده وتصوفه.[3]

إهتم الديسي بالتصوف علما وتجربة، والبيئة التي وجد فيها بيئة صوفية بامتياز، ثم إن جل شيوخه الذين أخذ منهم كانوا من رجالات التصوف، ولعل أبرزهم الشيخ محمد بن أبي القاسم.

---

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن سيرة ومسيرة، ص190.

[2]- المرجع نفسه، ص193.

[3]- المرجع نفسه، ص87.

ويظهر تصوفه جليا من خلال مؤلفاته، ومكتوباته، حيث تتبدى للقارئ وبشكل واضح نزعة الرجل الصوفية وارتباطه الوثيق بالفكر الصوفي، ودفاعه القوي عن هذا الرافد الثري من روافد الحضارة الإسلامية.

وله في التصوف جملة من المؤلفات : فتح العلام شرح صلوات القطب عبد السلام، تحفة المحبين المهتدين شرح أبيات القطب محي الدين، منة المنان في المرائي الحسان...[1]

3- الرؤية الإصلاحية :

عمل الديسي على مواجهة الاحتلال الفرنسي بالعناية الشديدة بكل عناصر الثقافة العربية الإسلامية، وأهمها اللغة العربية، كأداة فاعلة لنقل الثقافة، والوسيلة الوحيدة للإرتباط بالموروث الثقافي للأجداد، هذا الموروث الذي كان و ما يزال يغذي ويعمق إمكانيات التحدي والبقاء، ويمكن من الاستمرارية ويقاوم الذوبان الحضاري.[2]

وهنا تتجلى أهمية ومكانة الشيخ الديسي في بعث الحركة الثقافية مع بقية رفاقه من العلماء، فقد كان يصب علومه في شعره الذي فتح مجالا واسعا أمام طلبة العلم لينهلوا من المنابع الأصلية.

[1]- المرجع السابق، ص203.

[2]- المرجع نفسه، ص 192.

الفصل الثالث : البناء الفني في شعر عبد الرحمن الديسي

أ- اللغة الشعرية.

ب- الموسيقى الشعرية.

ج- الصورة الشعرية.

أ- اللغة الشعرية :

ورد في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة تعريف اللغة الشعرية كما يلي :

" لغة مدرجة في نص أو حديث أو مقال، تتضمن صورا بيانية أو بلاغية تدل على توافر الصنعة الفنية في مختلف جوانبه... وهي مفهوم ظهر حديث في أواخر السبعينات للدلالة على وجود تفرقة بين لغة النص الأدبي، ولغة النص العلمي عن طريق الصور والتراكيب الفنية والصياغة الأدبية التي أصبح يتميز بها العمل الأدبي والعمل النقدي في وقت معا".[1]

لغة الشعر إذن وبهذا المفهوم تختلف عن لغة العلم، وعن اللغة العادية التي يتخاطب بها الناس، إنها كيان له ميزاته الخاصة ووجوده المستقل، وهي أداة الشاعر للوصول إلى الآخرين ونقل إحساسه لهم.

يقول عز الدين إسماعيل في ذلك : " أما اللغة في الشعر فإن لها شأن آخر، إذ لها شخصية كاملة تتأثر وتؤثر، وهي تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلا أمينا، وليست المسألة مجرد نقل وحسب، ولكنه النقل الأمين عن المبدع عندما يفكر أولا وقبل كل شيء باعتباره فردا، لذلك كانت لغة الشعر ممتلئة بالمحتوى الذي تنقله نقلا أمينا، وهي بعد لغة فردية في مقابل اللغة التي يستخدمها العلم".[2]

من هنا يبدو جليا مكانة اللغة كمؤثر أساسي ومهم في التواصل من جهة وكعنصر فعال في عملية البناء الشعري.

لذا أولاها النقاد مكانة خاصة باعتبارها مقياس الحكم على العمل الأدبي خاصة الشعر. "

وإذا كان العمل الأدبي يتوقف على الدقة والصياغة، فان أولى مميزات الشعر هي استثمار

[1]- سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، د ت، ص 115.

[2]- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، د م ن، د ط، 1992م، ص294.

خصائص اللغة بوصفها مادة بنائية[1] فعلاقة تجربة الشاعر بلغته أوثق من علاقة تجربة القاص، أو مؤلف المسرحية، وذلك لأن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني هي لغة تصويرية خاصة به".[2]

1-الألفاظ والأسلوب :

إن براعة الديسي باللغة العربية وعلومها وعلمه الواسع بها جعلته يتفنن في شعره وألفاظه وأسلوبه وكان شعره وجها للفترة التي عاشها، لكنه يحمل شخصيته وطابعه، وقد نوع الديسي في الألفاظ بحسب الموضوعات التي عالجها، ففي مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره لمولده وصفاته ورسالته وسيرته فإنه يردد الألفاظ التي شاعت في الأدعية والأذكار وهي الألفاظ التفاؤلية، يتفاءل بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم كـ(محمد) و (أحمد)، في قصيدته (النفحات العنبرية في مدح خير البرية) التي كان عنوانها موحيا بما يبعث في النفس انشراحا وسرورا، فيقول :

محمد أحمد المحمود سيرته ورحمة لجميع الخلق مهداة [3]

ونجد أنه يكثر من ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم في مدحه بأسلوب دعائي توسلي يكثر فيه النداء.

ونجد قصيدة أخرى هي (الوسيلة العظمى لصاحب الشفاعة الكبرى) وهي قصيدة مازج فيها الأسلوب التوسلي المديح، فهي ليست مجرد توسل بقدر ما هي مدح خالص للرسول صلى الله عليه وسلم.

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص276.

[2]- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، د ط، د ت، ص 32.

[3]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان ، ص 113.

ثم يشطر قصيدة لـ" محمد البكري " موضوعها المديح وطابعها العام الدعاء، مطلعها :

من باب طه المجتبى ينزل حاصل أفضال وما يفضل [1]

ترد بعدها " أسماء النبي " وهي لا تختلف كثيرا في محتواها عن قصيدة " النفحات العنبرية " و " الوسيلة العظمى " إلا بترديد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، فصارت قصيدة مدح ودعاء وتوسل كثرت فيها أساليب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وتكررت "ياء" النداء، ثم شرع في ذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وخصاله فيخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم :

وإنك المدثر المزمل بالدين و الإرسال يا ذا الأفضل [2]

وفي الأدعية كان الديسي يستخدم الألفاظ القرآنية كثيرا وكان يدعو الله ويتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، كما يذكر بعض صفات الله عز وجل وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان يستعين بمحفوظاته في ذلك.

كما أن فكره التصوفي كان يجعله يستخدم ألفاظا تصوفية.

وفي ممدوحيه من غير النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان الديسي يجل العلماء ويمدحهم، وفي مدحهم كان يستخدم ألفاظا ويكررها في قصائد أخرى.

[1]– المصدر السابق، ص108 .

[2]– المصدر نفسه، ص113 .

وقد يغلو في وصف ممدوحيه بصفات قد تكون من صفات الأنبياء، أو تكون من صفات الله عز وجل، مثل قوله في قصيدته البديعية في شيخه محمد بن أبي القاسم مثل :

يخفض يرفع ويعطي يمنع يقصي ويدني ويضر ينفع [1]

وفي غزله نجد قصيدته السينية التي أسماها "الباريسية" فنجد ألفاظها يكثر فيها السين، فيبدأها بـ :

أفتدي التي سلبت حسن الطواويس بديعة الحسن من جنس الفرنسيس [2]

وقد كان الديسي يستعمل تعابير غزيرة في رسم المفاتن وصيغا أوسع تلوينا وتنويعا.

وفي قصائده "الجركسية" و "العامرية" و "البربرية" فان الشاعر قد صاغها بأسلوب "قلت" و "قالت" ترغيبا في الموضوع لحيويته، كما اختار الوصف الحسي للمرأة وكل ما يتعلق بجسدها من (وجه) و (حاجب) و (عين) و (ثغر) و (ريق) و (جيد) و (خصر) و (قد) و (شعر) جريا على عادة الشعراء قديما.

وهي صفات رغم أنها لا تعبر عن تجربة حقيقية فقد استطاع الشاعر أن يشخصها ويضمن لها مستوى فنيا حسنا، سواء في حسن تشبيهه وتصويره أو في أسلوب حواره.

وقد انعكست دراسة الشاعر اللغوية والنحوية على شعره، فنجده ينظم شعرا في معان مختلفة لكلمة (العين)، واتضح أثر دراسته النحوية أكثر في الألغاز والمنظومات.

ونجد أن الشاعر في مناسبات مختلفة يردد المعنى الواحد في عدة قصائد في الغرض الشعري الواحد كما يعيد في بعض القصائد الألفاظ نفسها.

[1]– المصدر السابق، ص138.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

والشاعر ذو ولع بزخرف اللفظ ورونق العبارة، ونجد أنه يفتتح معظم قصائده بذكر الله وحمده، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم وينتهي بعضها خاصة في المديح بالدعاء، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم.

و قد تميز أسلوبه بالفصاحة والقوة، وله ملكة بارعة في التعبير، وقد ساعده على ذلك تفرد شخصيته وقوة حافظته.

يقول تلميذه محمد المكي القاسمي : " إنه رضي الله عنه بلغ في الفنون الأدبية مبلغ التبريز، ويكفي في ذلك أنه ملك أعنة البلاغة، مع حسن تصريفه لكل أفانين الثقافة العربية، ويحق لنا أن نقول أنه كان من شيوخ الأدب والنابغين فيه... ". [1]

ويقول تلميذه الحاج بن السنوسي : " وكان نظمه الأدبي من السهل الممتنع، كادت ذاته تسيل أدبا، وكان سهل العبارة في التدريس والتأليف، ذا أسلوب جذاب، وعبارات ممتعة، تصل إلى الأذهان بسرعة، ذكي الفهم، غواصا في المعاني الدقيقة".[2]

2- الإقتباس :

إنعكست ثقافة الشاعر القرآنية والدينية على شعره، فشاعت في بعض قصائده الألفاظ القرآنية والأساليب والمصطلحات الفقهية، وترد الألفاظ القرآنية بصفة خاصة في مدائحه، ونجده في قصيدته " أسماء النبي " يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم :

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن سيرة ومسيرة ، ص 206 .

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

وإنك المدثر المزمل بالدين و الإرسال يا ذا الأفضل[1]

وهو اقتباس من قوله عز وجل : " **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1)**"[2] .

وقوله عز وجل: " **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1)** "[3] .

وفي قصيدته " دعاء الجليل " يقول :

قد قال ربي وهو أصدق قائل إني قريب أجيب من دعاني[4]

وهو اقتباس من قوله عز وجل: " **فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ".[5]

ونجد الاقتباس من القرآن الكريم في قوله :

منها الكتاب الذي ردت بلاغته كل بليغ كليلا عند قل فآتوا[6]

وهو اقتباس من قول عز وجل : " **قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** ".[7]

ونجد في قصيدته التي مدح بها عبد الحميد بن باديس قائلا عنه :

فيا رب أبقه مرفوع قدر وقيه شر حاسد وشان

ووالده وإخوة وصنهم بسر القطب والسبع المثاني[8]

من قوله تعالى " **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87)** "[9]

---

[1]- محمد بن عبد الرحمن الديسي : ديوان منة الحنان المنان ، ص 113 .

[2]- الآية 1 من سورة المدثر .

[3]- الآية 1 من سورة المزمل .

[4]- محمد بن عبد الرحمن الديسي : ديوان منة الحنان المنان ، ص 121 .

[5]- من الآية 186 من سورة البقرة .

[6]- محمد بن عبد الرحمن الديسي : ديوان منة الحنان المنان ، ص 115 .

[7]- من الآية 38 من سورة يونس .

[8]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص162.

[9]- الآية 87 من سورة الحجر.

ونجد الاقتباس من الحديث النبوي الشريف :

اسعوا له فاستبقوا الخيرات و إنما الأعمال بالنيات[1]

هو من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات...".

ونجد الاقتباس من كتاب "دلائل الخيرات" عندما يشرع في ذكر "أسماء النبي" صلى الله عليه وسلم وصفاته وخصاله فنجد ألفاظ (يا عبد الله)، (يا خاتما)، (مبشر)، (نذير)، (هدية الله)، (أمين)، (مأمون)، (كريم)، (مكرم).

ويا أمين مأمون كريم مكرم في الذات والخلق العظيم[2]

ونجد في منظومة له بعنوان "دعاء الجليل" استخدم فيها الألفاظ القرآنية كثيرا وألفاظ "دلائل الخيرات" وصيغه وأساليبه.

أما الصيغ الفقهية فإنها تجلت بوضوح فيما نظمه من مسائل التوحيد والأبواب الفقهية.

3- التقليد :

بدا الديسي متأثرا بالقدامى مقتفيا طريقتهم، يردد معانيهم وقد يقتبس كلامهم ابتداءا من امرئ القيس الذي نجد في ظله في أكثر من موضع واحد، يتجاوز الشاعر التأثر بالمعنى إلى الاقتباس الكامل.

يقول امرؤ القيس في معلقته :

فقلت لها سيري و أرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل[3]

و الديسي يقول :

[1]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص143.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

[3]- الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت، 1958 م، ص13.

خذي مهجتي ودومي على الوفا ولا تبعديني من جناك المعلل[1]

ونجد الشاعر يقتفي آثار البوصيري ويردد بعض أفكاره في "الهمزية" فقد قال البوصيري مثلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء

تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء[2]

فأعاد الديسي هذا المعنى في صيغة أخرى :

والأنبياء نواب المصطفى سبقوا لهم بمبعثك الأسنى بشارات

إن آباءك الإسلام دينهم وإنما والداتك التقيات[3]

لم يبتكر الديسي في مثل هذا الموضوع صورا تفوق صور البوصيري بل جاراه باختصار شديد، ومجاراته للبوصيري أتت نتيجة حفظه للهمزية، الشيء الذي جعل أفكار البوصيري وصوره تجري على لسان الديسي في جزء من قصيدته، ومن الأمثلة على ذلك بالإضافة إلى ما سبق ذكر "ليلة المولد" الليلة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، قال البوصيري عن الرسول صلى الله عليه وسلم وليلة ميلاده :

ومحيا كالشمس منك مضي أسفرت عنه ليلة غراء[4]

أما الديسي فقال :

وليلة المولد الذي به ابتهجت كل العوالم، كم تبدو اشارات[5]

---

[1]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص 74 .

[2]- البوصيري: الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية على متن الهمزية، المطبعة الميمنية، مصر، 1306 هـ، ص7.

[3]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص103.

[4]- البوصيري: الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية على متن الهمزية، ص7.

[5]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص103.

فلقاء الديسي بالبوصيري، تم في مناسبة "ليلة المولد" التي برز فيها "نبي" ستكون دعوته بداية عهد جديد، كله نور وإشراق، هو نور الدين الجديد، الذي هو الإسلام.[1]

ونجد قصيدة ترصد فيها خطى الكميت بن زيد في موضوع هو المدح الكميت يمدح الهاشمين، والديسي يمدح محمد بن أبي القاسم، يقول الكميت :

طربت وما شوق إلى البيض أطرب ولا لعبا مني إذ و الشيب يلعب

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب[2]

أما الديسي فيقول :

لعمرك ما شوقي لبيض نواعم وما طربي بالخمر أم المآثم

ولم تلهني دار تعفت رسومها ولا ذكر عزة ولا أم سالم

ولكنما شوقي إلى العالم الذي سعدنا به، من حاز كل المكارم[3]

وكما تأثر بالأسلوب تأثر بموضوعات بعض الشعراء، مثل "العامرية" التي تغزل بها "بشار بن برد" وأعطاها هذا الإسم، فألف الديسي من أجلها قصيدة كاملة، فحدث بعض التشابه في المعنى، واختلف في اللفظ، يقول بشار :

ألا يا قلب هل لك في التعزي لقد عذبتني ولقيت حسبا[4]

و الديسي يقول :

---

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته و آثاره وأدبه، ص91 ،92.

[2]- محمد شاكر الخياط النابلسي الأزهري: الهاشميات، مطبعة الموسوعات، مصر، د ت، ص104.

[3]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص131.

[4]- بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1، ص191.

وكيف خلوصي من خضوعي لها وقد غزتني، ومعها من محاسنها جند[1]

وشدة تقليد الشاعر في بعض الموضوعات ربطه حتى بالجزيرة العربية، مستخدما ألفاظا كان يستخدمها شعراء عاشوا هناك، وهو تقليد يسلب الشاعر شخصيته ويجرده من زمانه ومكانه، من عصره وحياته الخاصة، يقول :

أنيسة القلب بانت سارت لنجد مجده

قد ضاع عشقك فيها ومن يهيم بجده[2]

والتقليد الذي طبع شعر الديسي لا يجرده أحيانا من شخصيته المتميزة من خلال أسلوب التناول، و إبراز المشاعر، مهما كان فيها من تكلف وصنعة، يبدو ذلك جليا في غزله، كما يتجلى ذلك أيضا في بعض الموضوعات الأخرى المتفرقة، وما فيها من فكاهة ومداعبة كما نرى في بعض الألغاز، وبعض الأبيات الأخرى المتفرقة.[3]

ب- الموسيقى الشعرية :

إن الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري يعد من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن ... فإن العلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالغناء، ومن ثم فإنهما يصدران عن نبع واحد وهو الشعور بالوزن والإيقاع.[4]

[1]- المصدر السابق، ص91.

[2]- المصدر نفسه، ص74.

[3]- عمر بن قينة: الديسي حياته و آثاره وأدبه، ص176.

[4]- شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، د ط، 1965 م، ص53.

فاللغة العربية ليست مجرد ألفاظ أو عبارات أو معان، إنها بالإضافة إلى هذا تحوي الكثير من النواحي الموسيقية والوجدانية والخيالية، وتتضمن ألوانا من الإيحاء والإيماء والإيقاع والرمز.[1]

والنقد العربي لم يهمل هذا الجانب المهم في عملية البناء الشعري، واعتبر النقاد الوزن والإيقاع أهم الخصائص التي تميز الشعر عن النثر.

فهذا ابن طبا طبا يقول في تعريفه للشعر: " كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه محدود معلوم، فمن صح طبعه ذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه".[2]

فالعروض عند ابن طبا طبا ضروري للشعر، إنه ميزانه الذي لا يمكن الاستغناء عنه، سواء لمطبوع أو لمتكلف.

1-الوزن :

كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمرا جديدا يميزه عن النثر إلا ما يشمل عليه من الأوزان والقوافي.[3]

ومن المؤكد أن العرب قد أعطوا اللغة من الأهمية ما لم يعطوه أي عنصر آخر من عناصر التعبير الشعري، وفي مستوى الوزن قدموا الانتظام وتآلف الحروف والتفاعيل على تناسب ذاك الوزن مع ألحان معينة.[4]

---

[1]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد القطب، شركة الشهاب الجزائر، د ط، 1988 م، ص96.

[2]- ابن طبا طبا: عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1980 م، ص9.

[3]- ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، ط 4، 1972 م، ص19.

[4]- جودت فخر الدين: شكل القصيدة العربية في النقد العربي، دار الحرف العربي ودار المناهل، د م ن، د ط، د ت، ص181.

إن النقاد العرب أعطوا الأوزان الشعرية كما صنفها الخليل بن أحمد وجودا سابقا للقصائد شبيها بوجود اللغة ولم يحاول النقاد أن ينظروا إلى أوزان الخليل نظرة نقدية، بل كانوا دائما يحاولون تيسيرها، لكي تسهل الإستعانة بها على تقويم الشعر ولم ينظروا إلى مستوى إيقاعي للقصيدة خارج إطار الوزن.[1]

فالوزن أحد أهم مقومات الشعر، لا يفرقه عن النثر فحسب، بل يقدم له القوالب الإيقاعية الجاهزة التي تحتويه موسيقيا ومعنويا.

ونجد أن الديسي ببراعته اللغوية قد تفنن في الأوزان الشعرية ونوع فيها فنجد بحر "الرجز" في قصيدته "أسماء النبي"، يقول :

الحمد لله أحمده محمد حبيبه و أحمده[2]

كما اختار بحر "الرجز" في قصيدته " البديعية "، يقول :

أحمده من علم البديعا وأشكر المقتدرا البديعا[3]

واستخدمه في قصيدته "دعاء الجليل" .

ونجد عند الديسي البحر "الطويل" في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته "الوسيلة العظمى"، يقول :

وأنت حبيب الخلق صفوة خلقه حويت جميع الفضل لا منك أفضل[4]

[1]- المرجع السابق، ص184.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص111.

[3]- المصدر نفسه، ص136.

[4]- المصدر نفسه ، ص106.

ونجد البحر "الطويل" في غزله بـ"البابلية" :

أشاقك ورد الخد والحسن أحمر ومن عجب حمراء والجد أصفر[1]

وفي غزله بـ"العامرية" :

ألا حي العامرية يا سعد تحية مشتاق لها شفه البعد

وقل مغرم يشكو الصبابة و الجوا ولم يسئله عنكم رباب ولا دعد[2]

واستخدم الديسي البحر "البسيط" في قصيدته "النفحات العنبرية"، يقول :

أبارق لاح أم تلك ابتسامات وهذه طيبة أم الثنيات[3]

ونجد البحر "البسيط" في مدحه لـ محمد بن أبي القاسم

ظبي من الجركس الأتراك قد زارا أهلا بطلعته الغرا و إن جارا[4]

كما نجد البحر "الخفيف" في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، يقول :

يا حبيب الإله أنت المؤمل وعلى جاهك العظيم المعول[5]

[1]- المصدر السابق، ص88.

[2]– المصدر نفسه، ص91.

[3]– المصدر نفسه، ص102.

[4]– المصدر نفسه، ص154.

[5]– المصدر نفسه، ص101.

2-القافية :

القافية عند الخليل: "مابين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن".[1]

ولابد للعربي وهو يحسن هذا الفن (الشعر) ويبدع فيه أن يكون على دراية من أدوات صنعته والقافية أحد عناصره المهمة، حيث تتبوأ دورها في الإيقاع والتطريب والترنم، مما يسجل بعدا وظيفيا بينا في الأداء الإنشادي والتأثر والتأثير وبلوغ المقاصد والغايات.[2]

أعطى النقاد والعروضيون العرب للقافية أهمية بالغة، بل إنهم عدوا ظاهرة التقفية استكمالا ضروريا لظاهرة الوزن، وجعلوا من القافية عنصرا مهما في تحقيق التناسب المرجو في الشعر.[3]

فالقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية.[4]

ونجد أن الديسي كان ممن يبرع في القافية، ففي قصيدته "البديعية" التي مدح فيها شيخه محمد بن أبي القاسم، أراد أن يمدحه برائعة تهزه، ويبرهن فيها عن خضوع القافية له، واستجابتها لمعانيه، فحمل القصيدة أبوابا في البلاغة العربية، يفتتحها ببراعة الإستهلال والجناس يقول :

أحمده من علم البديعا وأشكر المقتدر البديعا[5]

ويقول :

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار الصفاء، عمان، ط1، 1998 م، ص358.

[2]- المرجع نفسه، ص357.

[3]- جودت فخر الدين: شكل القصيدة العربية، ص196.

[4]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، دار صادر، بيروت، ط3، 2012م،ج1، ص132.

[5]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص136.

وهذه من البديع طرفة حرية بأن تسمى التحفة

ضمنتها مديح قطب الأمة ومن غدا للمسلمين رحمة[1]

وقد حكم الشاعر على جودة قصيدته قبل أن يحكم عليها غيره، فقد اعتبرها "تحفة"، نظرا لموضوعها ولأسلوبها الذي اتخذته حلة لها، فهو فيها يمدح شيخه، ويعلم بلاغة، ويحاول إقامة الدليل على خضوع القافية لأغراضه ومعانيه، يقول :

أرجو من الله به أن أسعدا مذ قد لجأت لإمام أسعدا[2]

ويقول :

إمامنا محمد بن قاسم ليس له في الفضل من مقاسم[3]

ونجد للديسي قصائد تسمى على القافية مثل "الدالية" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم و "السينية" في غزله بـ"الباريسية" ونجد قافية اللام في لامية مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي تشطيره لقصيدة "محمد البكري" وفي قصيدته "الوسيلة العظمى" التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

3-الايقاع :

تجاوز الشاعر علاقته الشديدة بالموسيقى الخارجية المعتمدة على الوزن والقافية وحسن اختياره للبحور وأظهر عنايته كذلك بالموسيقى الداخلية الناتجة عن تناغم الحروف وائتلافها وحسن اختيار الألفاظ و الكلمات التي تحقق جرسا موسيقيا خاصا.

[1]- المصدر السابق، ص136، 137.

[2]- المصدر نفسه، ص137.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فقد أحسن الشاعر اختياره لمفرداته ومراعاة ما بينها من تجانس وانسجام في الجرس الموسيقي، وخاصة ما نجده في مدحه وغزله ومنظوماته.

وإن كان لهذه المنظومات بعض الفضل، فإنما في السلاسة أو الجرس الموسيقي الناتج عن النظم مما قد يساعد القارئ المهتم بالموضوع على الحفظ، وهو إن فكر في طلابه أو المهتمين بالمنظوم من القول، فإنه كان يحرص على استخدام معارفه، مطوعا لها أي بحر شعري يراه مناسبا له.[1]

ج- الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية مصطلح تناوله العديد من النقاد، وكان النقاد قد أشاروا إليها، فاستعمل "الجاحظ" كلمة التصوير وقال: "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".[2]

وأخذ عبد القاهر الجرجاني هذا المصطلح وقال: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منها خاتم أو سوار".[3]

وقد وردت في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة بهذا المعنى: "تصور حسي في البناء الفكري للناقد والأديب، يكتشف عن طريق الدلالات اللغوية، والنفسية والفنية، أو تصور ذهني يتم عن طريق التشبيه أو الاستعارة، وظيفتها إحياء كل ما له علاقة بالاستعمال الإستعاري للكلمات المدرجة في النص الأدبي".[4]

---

[1]- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه، ص167.

[2]- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1938م، ج3، ص132.

[3]- عبد القادر الجرجاني: دلائل الاعجاز، قراءة محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص196.

[4]- سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص103، 104.

وإذا كان التصوير الفني من أهم مقومات الشعر العربي فإن هذا الجانب قد ورد في القرآن الكريم وهو ما عبر عنه سيد قطب في قوله: "وكان التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى

الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي وإذا الطبيعة البشرية مرئية".[1]

فالصورة الشعرية لها أهمية كبرى في جعل الشعر يتمتع بالحياة ويستمد منها وجوده، وبفضل الصورة يستطيع القارئ أن يتخيل المعنى شاخصا أمامه، فيستقبل رسالة الشاعر بكل بساطة، وبكل ما تحمله هذه الرسالة من إيحاءات وفنية جمالية.

1-البيان:

أ-الإستعارة:

الإستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه وتطلق الإستعارة على استعمال إسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا.[2]

والإستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى.[3]

[1]- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، د م ن، د ط، د ت، ص32.

[2]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص120.

[3]- المرجع نفسه، ص134.

إن الديسي كان ممن سخر البيان لشعره واستعمل الاستعارة فيه، ونجد له في غزله، قوله في قصيدته "العامرية" :

وكيف خلوصي من خضوعي لها وقد غزتني ومعها من محاسنها جند[1]

وهي إستعارة تصريحية حيث شبه "العامرية" بـ"الجند" فذكر المشبه "العامرية" ولم يذكر المشبه به وهو "الجند" ورمز لها بالغزو.

وقوله :

ومن خالها خلت اختلال مشاعري ومن حاجبها أسهم ما لها رد[2]

وهي إستعارة مكنية شبه فيها نظرها بالسهم ورمز إليها بالحاجب.

ونجد الاستعارة في مدحه لـ محمد بن أبي القاسم :

فالخير هام في ربوع هامل قد حل بدر السعد في المنازل[3]

وهي استعارة مكنية شبه فيها محمد بن أبي القاسم بالبدر.

ونجد الاستعارة التصريحية في قوله :

أمن عينها السوداء جرحك ما اشتفى وكيف يرجى البرء واللحظ خنجر[4]

فشبه عينها السوداء بالسيف أو السهم وأشار إليه بالجرح الذي يحدثه.

[1]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص136.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص137.

[4]– المصدر نفسه، ص88.

ب- التشبيه:

بيان شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.[1]

والتشبيه من أكثر الأساليب البيانية دلالة على مقدرة البليغ ومدى أصالته في فن القول.[2]

ونجد أن الديسي ممن أكثر التشبيه في شعره، يقول في قصيدته "النفحات العنبرية" :

أبارق لاح أم تلك ابتسامات وهذه طيبة أم الثنيات

دار هي العين والدنيا لها جسد وبسوى العين ليست تصلح الذات[3]

وهو تشبيه بليغ شبه فيه "المدينة" بـ"العين" فمكانتها كمكانة العين للجسد.

ويقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته "الوسيلة العظمى" :

هو البحر معنى والجواهر عزة بشير ويهدي للتي هي أعدل[4]

تشبيه بليغ شبه فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبحر والجواهر.

[1]- عبد العزيز عتيق: علم البيان،ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص92.

[3]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص102.

[4]- المصدر نفسه، ص106.

ونجد أن الديسي جمع بين الصور البيانية في البيت الواحد كما جمع بين الاستعارة والتشبيه في قوله :

أمن عينها السوداء جرحك ما اشتفى وكيف يرجى البرء واللحظ خنجر[1]

التشبيه البليغ في قوله "اللحظ خنجر" ففي البيت جمع بين الاستعارة والتشبيه.

ويقول في بيت آخر :

وكيف خلوصي من خضوعي لها وقد غزتني ومعها من محاسنها جند[2]

التشبيه البليغ في قوله "محاسنها جند" جمع في هذا البيت بين الاستعارة والتشبيه البليغ.

ج- الكناية :

لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.[3]

ونجد الكناية عند الديسي في قوله:

وكيف يطيب العيش والعمر راحل وهل يحسن التشبيب من ذابل العود[4]

وهي كناية عن الكبر.

[1]- المصدر السابق، ص88.

[2]- المصدر نفسه، ص91.

[3]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص139.

[4]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص 137.

2-البديع :

أ- الجناس:

الجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان ركني الجناس ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة.[1]

والجناس يظهر جليا عند الديسي في قصيدته "البديعية" :

أحمده من علم البديعا أشكر المقتدرا البديعا[2]

وقوله :

أرجو من الله به أن أسعدا مذ قد لجأت لإمام أسعدا[3]

وقوله :

إمامنا محمد بن قاسم ليس له في الفضل من مقاسم[4]

ب- الطباق :

الطباق هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر.[5]

ونجده عند الديسي في قوله :

يخفض يرفع ويعطي يمنع يقصي ويدني ويضر وينفع[6]

[1]- عبد العزيز عتيق: علم البديع،دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص138.

[2]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص136.

[3]- المصدر نفسه، ص137.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص53.

[6]- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص138.

الخاتمة

الخاتمة

إن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث تمثلت في:

1-الديسي شخصية علمية أدبية تميزت بالتحدي والطموح المشروع والتواضع الشديد ويقابله الصلابة في الدين وعدم التنازل عن المبادئ.

2-ثقافة الديسي واسعة ومتنوعة، مصدرها الشيوخ الذين أخذ عنهم والزوايا التي درس بها والكتب التي طالعها، لم يتوقف عن طلب العلم ولم يتوقف عن نشره، ودل على ذلك مؤلفاته الكثيرة والعلماء الذين تخرجوا عنه.

3-نظم الشعر في موضوعات مختلفة، واستمد التراث العربي الإسلامي عبر عصوره المختلفة فحاكى الآثار العربية الإسلامية القديمة في شعره، وقد التزم القوالب التقليدية في الشعر كما تأثر بأفكار بعض الشعراء لكنه بدا مجددا ومتميزا.

4-ساهم تكوينه العلمي والفكري ورؤيته الإصلاحية في شعره.

5-تنوع شعر الديسي واختلف مستواه الفني باختلاف المناسبات بأسلوب بدت فيه شخصيته المتميزة.

6-ظهرت براعة الشاعر اللغوية جلية في شعره، واتسم شعره بقوالب فنية متنوعة ومتميزة، من تحكم بالوزن والقافية إلى أسلوب متميز في التصوير.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش .

المصادر:

- محمد بن عبد الرحمن الديسي: ديوان منة الحنان المنان للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، بوسعادة، الجزائر، ط1، 2009م.

المراجع:

- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، ط 4، 1972م.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، دار صادر، بيروت، ط3، 2012م، ج1.
- ابن طبا طبا: عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1980م.
- أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م، ج2.
- بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1.
- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1938م، ج3.
- جودت فخر الدين: شكل القصيدة العربية في النقد العربي، دار الحرف العربي ودار المناهل، د ط، د م ن، د ت.
- الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي: المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط1، 1953م.

- الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت، 1958م.
- سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، د ط، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ت.
- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، د ط، بيروت، د ت.
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، د م ن، د ط، د ت.
- شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، د ط، 1965م.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م.
- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج4.
- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م.
- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م.
- عبد القادر عبد الجليل هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار الصفاء، عمان، ط1، 1998م.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قراءة محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ محمد الديسي محمد بن عبد الرحمن، دار النعمان، الجزائر، 2014م.
- عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، مسيرة قرن من الجهاد والعطاء 1862– 1962م دراسة سوسيو– ثقافية تاريخية، دار الخليل، بوسعادة، الجزائر، ط2، 2013م.
- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دط، دار الفكر العربي ، د م ن ، 1992 م .
- عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره وأدبه،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1977م.

- البوصيري: الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية على متن الهمزية، المطبعة الميمنية، مصر، 1306 هـ .
- محمد بن عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المشيخات والمسلسلات، المطبعة الجديدة، فاس، 1347 هـ .
- محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، ط1، 1308 هـ،ج1 .
- محمد شاكر الخياط النابلسي الأزهري: الهاشميات، مطبعة الموسوعات، مصر، دت.
- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925–1975م ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

الفهرس

- مقدمة.

الفصل الأول: عبد الرحمن الديسي حياته وآثاره

أ – مولده ونشأته 4

ب – شيوخه 7

ج – تلامذته 8

د – إجازاته 11

هـ – مؤلفاته 13

الفصل الثاني: البناء الفكري في شعر عبد الرحمن الديسي

أ – الموضوعات: 17

1- المديح 17

أ – مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم 17

ب – الأدعية 19

2- مديحه لغير الرسول صلى الله عليه وسلم 19

3- الغزل 21

4- التهاني 22

5- الوصف والتقاريظ 23

6- الإخوانيات 24

7- الرثاء 25

8- الإجازات 28

9- المنظومات 29
10- الألغاز 31
ب – الأبعاد الفكرية في تجربته الشعرية: 32
- التكوين الفكري 32
- التجربة الروحية 33
- الرؤية الإصلاحية 34
الفصل الثالث: البناء الفني في شعر عبد الرحمن الديسي
أ – اللغة الشعرية: 36
- الألفاظ والأسلوب 37
- الاقتباس 40
- التقليد 42
ب – الموسيقى الشعرية: 45
- الوزن 46
- القافية 49
- الإيقاع 50
ج – الصورة الشعرية: 51
- البيان 52
- البديع 56
- **الخاتمة** 58
- **قائمة المصادر والمراجع .**
- **الفهرس .**

ملخص:

تناولنا في بحثنا هذا المعنون بـ: "البناء الفني والفكري في شعر عبد الرحمن الديسي" ما يلي:

الفصل الأول: حياة الديسي وآثاره وتكوينه العلمي والفكري والمشائخ الذين درس عنهم، والتلاميذ الذين تتلمذوا عنه، وإجازاته، ومؤلفاته النثرية والشعرية.

الفصل الثاني: البناء الفكري في شعره وأهم الموضوعات التي ضمنها في شعره والأبعاد الفكرية في تجربته الشعرية.

الفصل الثالث: البناء الفني في شعره والمتمثل في اللغة الشعرية والموسيقى الشعرية والصورة الشعرية.

Résumé:

Nous avons étudié dans notre recherche qui s'intitule " *La construction artistique et intellectuelle chez le poème d' Abderrahman Edissi* " ce qui suit :

La première chapitre : La vie d' Abderrahman Edissi, ses traces, sa formation scientifique et intellectuelle, ses enseignants " Sheikhs", ses élèves, les attestations qui a données, ses écritures en prose et en poème.

La deuxième chapitre : La construction intellectuelle dans ses poèmes, et les plus importants sujets qui a étudié dans ses poème, et les dimensions intellectuelles dans son expérience poétique.

La troisième chapitre : La construction artistique dans ses poèmes, qui est représentée dans la langue poétique, la musique poétique, et l'image poétique.